القواعد التفسيرية لمحمد الطاهر بن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير «سورة الإسراء» أنموذجاً

Proportionality and its impact on understanding doctrinal verses

عرض تقدمت به

م.د. زينب حميد هذال

مديرية تربية الأنبار

Presentation by

M. D: Zainab Hamid Hathal

Anbar Education Directorate

Email : Ziinab.hamed@gmail.com

ملخص البحث

فقد اتخذت من التفسير (التحرير والتنوير لمحمد طاهر بن عاشور) قاعدة للانطالق في السعي رواء البحث عن ما يدور من علوم القرآن والتي ينطبق عليها القواعد التفسيرية بما يجعلها قواعد لقواعد التفسير. ما را با اسباب النزول والقراءات القرآنية وتفسير القرآن بالقرآن والقرآن بالسنة.

هذا ويهدف البحث الى الوقوف على المقاصد في التحرير والتنوير والسعي في استخراج القواعد الخاصة بالتفسير والله ولي التوفيق.

Research summary:

I have taken Ibn Ashur's (Al - Tahrir wa al - Tanwir) as a foundation for my research into the various branches of Quranic sciences to which its interpretive principles apply, thus establishing them as rules for further interpretation. This includes the reasons for revelation, Quranic readings, and interpreting the Quran with the Quran and the Quran with the Sunnah.

This research aims to understand the objectives of (Al - Tahrir wa al - Tanwir) and to extract the specific rules of interpretation. And Allah is the source of all success.

المقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ: تَبْصِرَةِ لِأُولِي الْأَلْبَابِ؛ وَأَوْدَعَهُ مِنْ فُنُونِ الْعُلُومِ وَالْحِكَمِ الْعَجَبَ الْمُجَابَ وَجَعَلَهُ أَجَلَ الْكُتُبِ قَدْرًا؛ وَأَغْزَرَهَا عِلْمًا، وَأَعْذَبَهَا نَظْمًا وَأَبْلَغَهَا فِي الْخِطَابِ {قرآنا عربيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ} وَلَا مخلوق، لا سُبْهَةً فِيهِ وَلَا ارْتِيَابَ.

وَأَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ رَبُّ الأرباب، الذي عنت لقيوميته الوجوه وَخَضَعَتْ العظميه الرقاب.

وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولُهُ الْمُبْعُوثُ مِنْ أَكْرَمِ الشُّعُوبِ وَأَشْرَفِ السَّعَابِ إِلَى خَيْرِ أُمَّةٍ بِأَفْضَلَ كِتَابِ الْأَنْجَابِ صَلَاةَ وَسَلَامًا دَائِمَيْنِ إِلى يوم القاب

المطلب الأول: اسمه ونسبه ونشاته

هو العلامة الامام الشيخ محمد الطاهر الثاني بن الشيخ محمد بن محمد بن الطاهر الأول بن محمد الشاذلي بن عبد القادر محمد بن عاشور الشريف الاندلسي ثم التونسي المولود بقصر جده لأمه الوزير الشيخ محمد العزيز بوعتو بالمرسى، ضاحية من ضواحي العاصمة التونسية في جمادى الأولى سنة (١٢٩٦هـ) الموافق لشهر سبتمبر (١٨٧٩هـ). وفي الوسط الذي كان فيه من افضل اسر العاصمة شب مترجمنا فحفظ القرآن الكريم حفظاً متقناً منذ صغر سنه، وحفظ المتون كسائر أبناء عصره من التلاميذ، ثم تعلم ما تيسر له من اللغة الفرنسية، وكان جده لامه الشيخ محمد العزيز بوعتور تولى الوزارة والاسرة كانت من افضل أسر العاصمة ومن ذوي اليسار لها مكتبات علمية كالمكتبة العاشورية وغيرها تشتمل على مخطوطات نادرة في الادب والدين والقانون وهو بهذا كان لابد من نشأة مباركة سطع بها شيخنا محمد الطاهر بن عاشور (١).

(١) قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير: المؤلف: عبير بنت عبد الله النديم: الطبعة الأولى ١٤٣٦ هـ: دار التدمرية - الرياض - السعودية: ص / ٢٩.

المطلب الثاني: مسيرته العلمية والعملية

التحق الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور بجامع الزيتونة في سنة (١٣٠٣ هـ - ١٨٨٦م) وبعد الشهادات التي احصاها كان قد اقبل على التدريس بجامع الزيتونة والمدرسة الصادقية كمدرس من الدرجة الثانية، فمدرساً من الدرجة الأولى سنة (١٩٠٥هـ)، ثم عضواً مؤسساً للجنة إصلاح التعليم بجامع الزيتونة والتحق بالقضاء، ومن اشهر مشايخه مصطفى رضوان السوسي، احمد جمال الدين الفقيه، ومحمد العزيز بوعتور، مر بن احمد علي بن حسن، الشيخ محمد بن عثمان النجار، صالح بن محمد الشريف الجزائري، سالم بن عمر بوحاجج البنبلي).

ومن أشهر مؤلفاته تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، تعليقات وتحقيق على حديث ام زرع النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح) وهناك الكثير منها في الفقه وأصوله ومنها في الثقافة الإسلامية (٢).

(٢) شيخ الإسلام الامام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور، طبع على نفقة سمو الملكي حمد آل ثاني بإشراف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر: ١٤٢٥هـ.

المطلب الثالث: التعريف بتفسير التحرير والتنوير

وتفسيره المسمى بالتحرير والتنوير اسمه الأصلي: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد وتفسير الكتاب المجيد». والكتاب له طبعتان: طبعة على هيئة أجزاء متفرقة نشرتها الدار التونسية للنشر، وطبعة في خمس مجلدات، وطبعة قديمة سنة ١٣٨٤هـ بمطبعة عيسى البابي الحلبي لم أقف منها على غير الجزء الأول فقط. قدم له المؤلف بتمهيد واف ذكر فيه مراده من هذا التفسير وقال: فجعلت حقا علي أن أبدي في تفسير القرآن نكتنا لم أر من سبقني إليها، وأن أقف موقف الحكم بين طوائف المفسرين تارة لها وآونة عليها، فإن الاقتصار على الحديث المعاد، تعطيل لفيض القرآن الذي ماله من نفاد، ولقد رأيت الناس حول كلام الأقدمين أحد رجلين: رجل معتكف فيما شاده الأقدمون، وآخر آخذ بمعولة في هدم ما مضت عليه القرون وفي تلك الحالتين ضر كثير، وهنالك حالة أخرى ينجبر بها الجناح الكسير، وهي أن نعمد إلى ما أشاده الأقدمون فنهذ به ونزيده وحاشا أن ننقضه أو نبيده، علما بأن غمص فضلهم كفران للنعمة، وجحد مزايا سلفها ليس من حميد خصال الأمة

وقد ذكر فيها أهم التفاسير في نظره فبدأها بتفسير الكشاف ثم المحرر الوجيز ثم مفاتيح الغيب وتفسير البيضاوي والآلوسي وذكر بعض الحواشي على الكشاف والبيضاوي وتفسير أبي السعود والقرطبي وتقييد الأبي على ابن عرفة وتفسير ابن جرير ودرة التنزيل. ثم قال ولقصد الاختصار أعرض عن العزو إليها، فكأنها مراجعه الأساسية، ولقد أخر ما حقه التقديم فجعل أولها كتاب الكشاف المعتزلي وجعل في آخرها كتاب ابن جرير أعظم المفسرين وعمدة السابقين واللاحقين مما يعطي الانطباع بأن منهج الشيخ عقلاني أكثر منه أثري.

ثم قال: وقد ميزت ما يفتح الله لي من فهم في معاني كتابه وما أجلبه من المسائل العلمية مما لا يذكره المفسرون. كما وضح أن فن البلاغة لم يخصه أحد من المفسرين بكتاب كما خصوا أفانين القرآن الأخرى ومن أجل ذلك التزم أن لا يغفل التنبيه على ما يلوح له منه كلما ألهمه وأخيرا فهو يمتدح كتابه بقوله: فقيه أحسن ما في التفاسير، وفيه أحسن مما في التفاسير. وقد أتبع كلامه عن تفسيره بعشر مقدمات: الأولى: في التفسير والتأويل وتعرض فيه لبيان أن التفسير ليس علما إلا على وجه التسامح وناقش ذلك بمقدمات منطقية ترسم أبعادًا لمنهجه العقلاني الذي يتضح من خلال مطالعة تفسيره شيئًا فشيئًا. وقد أثنى في تلك المقدمة على تفسيري الكشاف وابن عطية وقال: وكلاهما عضادتا الباب و مرجع من بعدهما من أولي الألباب (٣).

(٣) التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ): الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس: سنة النشر: ١٩٨٤ هـ: ١/ ٨

المنهج العام للتفسير:

وتفسير التحرير والتنوير بعتير في الجملة تفسيرا بلاغيا بيانا لغويا عقلانيا لا يغفل المأثور ويهتم بالقراءات. وطريقة مؤلفه فيه أن يذكر مقطعا من السورة ثم بشرع في تفسيره مبتدئا بذكر المناسبة ثم لغويات المقطع ثم التفسير الإجمالي ويتعرض فيه للقراءات والفقهيات وغيرها وهو يقدم عرضا تفصيليا لما في السورة ويتحدث عن ارتباط آياتها.

المنهج التفصيلي للمؤلف:

أولا: أسماء السور وعدد الآيات والوقوف وبيان المناسبات:

لقد أفرد ابن عاشور المقدمة الثامنة من مقدماته وجعلها في اسم القرآن وآياته وسوره وترتيبها وأسمائها. ثم هو يتعرض أثناء التفسير الأسماء السور ومن ذلك في سورة الفاتحة إذ يقول: سورة الفاتحة من السور ذات الأسماء الكثيرة. أنهاها صاحب الإتقان إلى نيف وعشرين بين ألقاب وصفات وجرت على ألسنة القراء من عهد السلف، ولم يثبت في السنة الصحيحة والمأثور من أسمائها إلا فاتحة الكتاب، والسبع المثاني، وأم القرآن، أو أم الكتاب، فلنقتصر على بيان هذه الأسماء الثلاثة.

ومما قاله في تقديمه لكتابه: واهتممت أيضاً ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض وبين أن البحث عن تناسب مواقع السور ليس حقا على المفسر.

ويتعرض لمكية السور ومدنيتها وترتيب نزولها كما في الفاتحة والبقرة وغيرهما

وفي ترتيب النزول جاء قوله:

تحير المفسرون في محل هاته الحروف الواقعة في أول هاته السور، وفي فواتح سور أخرى عدة جميعها تسع وعشرون سورة ومعظمها في السور المكية، وكان بعضها في ثاني سورة نزلت

وأخلق بها أن تكون مثار حيرة ومصدر أقوال متعددة وأبحاث كثيرة } ن والقلم { وهي وعند النظر لأول وهلة يتبين أن تحديد المصنف لتلك السورة بأنها ثاني سورة نزلت ليس بصحيح فإن أولى السور نزولا هي العلق ثم المدثر والخلاف محصور فيهما مع الفاتحة، فسورة (ن) هي الرابعة على أقل تقدير.

وهو يتعرض لعد الآي ومن ذلك قوله في سورة البقرة: وعدد آيها مائتان وخمس وثمانون آية عند أهل العدد بالمدينة ومكة والشام، وست وثمانون عند أهل العدد بالكوفة، وسبع وثمانون عند أهل العدد بالبصرة.

وقد تعرض للخلاف في عد الفواتح.

ثانيا: موقفه من العقيدة: وهو في العقيدة يسلك مسلك المؤولة: يقول: فوصف الله تعالى بصفات الرحمة في اللغات ناشئ على مقدار عقائد أهلها في ما يجوز على الله ويستحيل، وكان أكثر الأمم مجسمة، ثم يجيء ذلك في لسان الشرائع تعبيرا على المعاني العالية بأقصى ما تسمح به اللغات مع اعتقاد تنزيه الله عن أعراض المخلوقات بالدليل العام على فأهل الإيمان إذا سمعوا أو أطلقوا و ليس كمثله شيء) التنزيه وهو مضمون قول القرآن وصفي: الرحمن الرحيم ؛ لا يفهمون منه حصول ذلك الانفعال الملحوظ في حقيقة الرحمة في متعارف اللغة العربية

لسطوع أدلة تنزيه الله تعالى عن الأعراض بل إنه يراد بهذا الوصف في جانب الله تعالى إثبات الغرض الأسمى من حقيقة الرحمة وهو صدور آثار الرحمة من الرفق واللطف والإحسان والإعانة لأن ما عدا ذلك من القيود الملحوظة في مسمى الرحمة في متعارف الناس لا أهمية له، لولا أنه لا يمكن بدونه حصول آثاره فيهم ألا ترى أن المرء قد يرحم أحدا ولا يملك له نفعا لعجز أو نحوه وقد أشار إلى ما قلناه أبو حامد الغزالي في المقصد الأسمى بقوله: الذي يريد قضاء حاجة المحتاج ولا يقضيها فإن كان قادرا على قضائها لم يسم رحيما إذ لو تمت الإرادة لوفي بها وإن كان عاجزا فقد يسمى رحيما باعتبار ما اعتبره من الرحمة والرقة ولكن ناقص. وبهذا تعلم أن إطلاق نحو هذا الوصف على الله تعالى ليس من المتشابه لتبادر المعنى المراد منه بكثرة استعماله وتحقق تنزه الله عن لوازم المعنى المقصود في الوضع مما لا يليق بجلال الله، كما نطلق العليم على الله مع التيقن بتجرد علمه عن الحاجة إلى النظر والاستدلال وسبق الجهل، وكما نطلق الحي عليه تعالى مع اليقين بتجرد حياته عن العادة والتكون، ونطلق القدرة مع اليقين بتجرد قدرته عن المعالجة والاستعانة، فوصفه تعالى بالرحمن الرحيم من المنقولات الشرعية فقد أثبت القرآن رحمة الله فهي منقولة في لسان الشرع إلى إرادة الله إيصال ورحمتي وسعت كل شيء) قوله الإحسان إلى مخلوقاته في الحياة الدنيا وغالب الأسماء الحسنى من هذا القبيل.

ثالثا: موقفه من تفسير القرآن بالقرآن: ومن مواضع تفسير ابن عاشور للقرآن بالقرآن وهي تكاد تكون نادرة وغير مباشرة قوله: {يا أيها الذين} قال: وقيل: أريد بالذين آمنوا الذين أظهروا الإيمان آمنوا ادخلوا في السلم بمعنى أظهروا الإيمان فيكون تهكما {الذين آمنوا} فتكون خطابا للمنافقين فيؤول قوله فيكون خطابا {وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك المجنون} بهم على حد قوله للمنافقين. . . الخ مجاز في {ولتعلن علوا كبيرا} وقال: والعلو في قوله إنه كان عاليا وقوله {إن فرعون علا في الأرض} الطغيان والعصيان كقوله كقوله، تشبيها للتكبر والطغيان {ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين} وقوله من المسرفين بالعلو على الشيء لامتلاكه تشبيه معقول بمحسوس.

رابعا: موقفه من تفسير القرآن بالسنة:

وأفرد ابن عاشور المقدمة الثالثة من مقدماته العشر: في صحة التفسير بغير المأثور ومعنى التفسير بالرأي وقد انتقد فيها كتب التفسير بالمأثور حتى تجاوز الانتقاد إلى ذكر ما ليس بحقيقة كقوله: وإن أرادوا بالمأثور ما روي عن وعن الصحابة خاصة وهو ما يظهر من صنيع السيوطي في تفسيره الدر المنثور. لم - صلى الله عليه وسلم - النبي يتسع ذلك المضيق إلا قليلا ولم يغن عن

أهل التفسير فتيلا. وهذا غير صحيح فالدر المنثور جامع لأقوال التابعين وبعض تابعي التابعين أكثر مما جمع عن الصحابة. وقد انتقد الطبري وقال عن طريقته: وذلك طريق ليس بنهج وقد سبقه إليه بقي ابن مخلد ولم نقف على تفسيره، وشاكل الطبري فيه معاصروه، مثل ابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم، فلله در الذين لم يحبسوا أنفسهم في تفسير القرآن على ما هو مأثور مثل الفراء وأبي عبيدة من الأولين، والزجاج والرماني ممن بعدهم، ثم الذين سلكوا طريقهم مثل الزمخشري وابن عطية.

وأقول: بل الله در من حبسوا نفسهم على منهاج أولهم ولم تزل أقدامهم في ما زلت فيه أقدام غيرهم ممن خرجوا من القفص الحتفهم.

أما موقفه من الحديث فيتعرض له على وجه التفسير وربما جاء به لدلالة لغوية ونحوها. وهو في الغالب يذكر الأحاديث بدون تخريج. وربما ذكر التخريج وهو قليل.

وقد يخالف المصنف عادته الحاجة في نفس يعقوب ومن ذلك كلامه عن حديث تحويل القبلة حيث لم يكتف بالتخريج ولا بالصناعة الحديثية بل ذكر أيضا طرفا من: {سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم} الأسانيد فقال عند قوله، ولذلك جزم أصحاب هذا القول بأن هذه الآية نزلت بعد نسخ استقبال بيت المقدس ورووا ذلك عن مجاهد. وروى البخاري في كتاب الصلاة من طريق عبد الله بن رجاء عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء حديث تحويل القبلة ووقع فيه: فقال السفهاء - وهم {وقل الله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم} ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها {واليهود -:. وأخرجه في كتاب الإيمان من طريق عمرو بن خالد عن زهير عن أبي إسحاق عن البراء بغير هذه الزيادة، ولكن قال عوضها: وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت القدس، وأهل الكتاب، فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك، وأخرجه في كتاب التفسير من طريق أبي نعيم عن زهير بدون شيء من هاتين الزيادتين، والظاهر أن الزيادة الأولى مدرجة من إسرائيل عن أبي إسحاق، والزيادة الثانية مدرجة من عمرو بن خالد لأن مسلما والترمذي والنسائي قد رووا حديث البراء عن أبي إسحاق من غير طريق إسرائيل ولم يكن فيه إحدى الزيادتين، فاحتاجوا إلى تأويل بمعنى التحقيق لا غير، أي قد قال السفهاء: { سيقول السفهاء} حرف الاستقبال من قوله ما ولاهم.

وهذا التخريج المطول - بالنسبة للتفسير - لاقيمة له من حيث الصناعة الحديثية لإثبات الإدراج في الحديث، ولابد في ذلك من نص عالم متخصص من الحفاظ على ذلك الإدراج

أو التتبع الكامل لجميع طرق الحديث ثم عرضها على قواعد أهل المصطلح للوصول لتلك الدعوى العريضة. وهو أحيانا يغض طرفه عن مشهور الحديث بعبارة مقتضبة لعدم قناعته بالتفسير المترتب عليه ومن ذلك: {غير المغضوب عليهم ولا الضالين}

قال: فالمغضوب عليهم: جنس للفرق التي تعمدت ذلك واستخفت بالديانة عن عمد أو تأويل بعيد جدا، والضالون: جنس للفرق التي أخطأت الدين عن سوء فهم وقلة إصغاء، وكلا الفريقين مذموم لأننا مأمورون باتباع سبيل الحق وصرف الجهد إلى إصابته، واليهود من الفريق الأول والنصارى من الفريق الثاني وما فهو } الضالين بالنصارى {باليهود} والمغضوب عليهم {ورد في الأثر مما ظاهره تفسير إشارة إلى أن في الآية تعريضا بهذين الفريقين اللذين حق عليهما هذان الوصفان لأن كلا منهما صار علما فيما أريد التعريض به فيه. فقوله: «وما ورد في الأثر مما ظاهره. . واضح جدا فيما ذكرته، وتفسير الآية بذلك يعتبر نصا فيها لا ظاهرا كما يوهم كلامه وهو حديث مشهور رواه عدة واتفق السلف على تفسير الآية بذلك حتى قال ابن أبي حاتم: لا أعلم بين المفسرين في هذا الحرف خلافا. وربما نقد بعض الأحاديث ثم تناقض. وهو من مشهور كلام - صلى الله عليه وسلم وقد وهم في حديث نسبه للنبي علي بن أبي طالب وذلك في قوله: فالعالم يحرم عليه أن يكتم من علمه ما فيه هدى للناس لأن كنم الهدى إيقاع في الضلالة سواء في ذلك العلم الذي بلغة إليه في تاريخ الخبر كالقرآن والسنة الصحيحة والعلم الذي يحصل عن النظر كالاجتهادات إذا بلغة مبلغ غلبة الظن بأن فيها خيرا للمسلمين، ويحرم عليه بطريق القياس الذي تومئ إليه العلة أن يثبت في الناس ما يوقعهم في أوهام بأن يلقنها وهو لا يحسن تزيلها ولا تأويلها،: «حدثوا الناس بما يفهمون أتحبون أن يكذب الله ورسوله ؟ - صلى الله عليه وسلم - فقد قال رسول الله وكذلك كل ما يعلم أن الناس لا يحسنون وضعه.

وهو يتعرض لذكر أسباب النزول وقد أفرد لها المقدمة الخامسة حيث تكلم فيها عن فوائدها وأنكر على من توسع فيها وخلط الغث بالسمين. ومن مواضع ذكره لأسباب النزول ما تقدم في قضية تحويل القبلة. {ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض} ومنه أيضا قوله في آية فنزلت لبيان الأمر الأجدر فيما جرى في شأن الأسرى في وقعت بدر. وذلك ما رواه مسلم عن ابن عباس والترمذي عن ابن مسعود ما مختصره أن المسلمين لما أسروا الأسارى، قال أبو بكر: يانبي الله هم بنو العم والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم للإسلام وقال عمر: أرى أن تمكننا فنضرب أعناقهم فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها.

فهوي رسول الله ما قال أبو بكر فأخذ منهم الفداء. كما رواه أحمد عن ابن عباس فأنزل الله {ما كان لنبي أن يكون له أسرى}

خامسا: موقفه من تفسير القرآن بأقوال السلف: أما أقوال الصحابة والتابعين فلا يكثر نقلها وهو في نقله غالبا تابع لابن عطية والرازي ونحوهما لا عن المصادر الأساسية، وأما أكثر نقوله فهي عن المتأخرين أمثال الرازي والغزالي وصاحب الكشاف والسكاكي والسيالكوتي والتفتازاني ونحوهم

ومن مواضع نقله عن السلف قوله: ويعضدنا في هذا ما ذكر الفخر عن ابن عباس والبراء بن عازب والحسن أن المراد بالسفهاء المشركون. ومن المواضع التي تستحق التنبيه لتعلقها بتفسير السلف قوله:. . . مثل اللات يزعم العرب أنه رجل كان يلت السويق للحجيج وأن أصله اللات. وهذا الذي ذكره ليس زعما للعرب بل هو تفسير صحيح ثابت عن حبر الأمة وترجمان القرآن ابن عباس.

سادسا: موقفه من السيرة والتاريخ وذكر الغزوات: والمصنف يتعرض للسيرة في مناسبات كثيرة منها ما تقدم في أسارى بدر. ومن مواضع تعرضه للأمور التاريخية حديثه عن شهور العرب وإطالته فيها تحت قوله تعالى: {شهر رمضان}

سابعا: موقفه من الإسرائيليات:

والمصنف إذ ينعى على التفسير بالمأثور إغراقه في الإسرائيليات ونقلها عن أئمة أهل الكتاب ممن ووهب بن منبه وكعب ابتكر تعاملا جديدا معها وهو النقل - رضي الله عنه - أسلم أمثال عبد الله بن سلام المباشر من الأسفار ومن ذلك قوله: وقد جاء ذكر اللعنة على إضاعة عهد الله في التوراة مرات وأشهرها العهد الذي أخذه موسى على بني إسرائيل في (حواريب) حسبما جاء في سفر الخروج في الإصحاح الرابع والعشرين، والعهد الذي أخذه عليهم في (مؤاب) وهو الذي فيه اللعنة على من تركه وهو في سفر التثنية في الإصحاح الثامن والعشرين والإصحاح التاسع والعشرين ومنه: أنتم واقفون اليوم جميعكم أمام الرب إلهكم. . . . لكي تدخلوا في عهد الرب وقسمه لئلا يكون فيكم اليوم منصرف عن الرب. . . الخ

ثامنا: موقفه من اللغة: ومما قاله المصنف في تقديمه لكتابه:

وقد اهتممت في تفسيري هذا ببيان وجوه الإعجاز ونكت البلاغة العربية وأساليب الاستعمال، وقال: واهتممت بتبيين معاني المفردات في اللغة بضبط وتحقيق مما خلت عن ضبطه وتحقيقه كثير منه قواميس اللغة، وهو كما قال فعلا حيث خرج من التفسير إلى إضافة قاموس لغوي

لمفردات القرآن ومن أمثلة ذلك: الإطناب في كلمة حجارة، الإطناب الشديد في فواتح السور، وجعل المقدمة الثانية: في استمداد علم التفسير وركز على أهمية علمي البيان والمعاني ثم الشعر وبهما صدر العلوم التي يستمد منها التفسير فقدم ما حقه التأخير وأخر ما حقه التقديم.

وجعل المقدمة التاسعة: في أن المعاني التي تتحملها جمل القرآن تعتبر مرادة بها.

وأما المقدمة العاشرة والأخيرة فكانت في إعجاز القرآن ويقول فيها: وإن علاقة هذه المقدمة بالتفسير هي أن مفسر القرآن لا يعد تفسيره لمعاني القرآن بالفا حد الكمال في غرضه ما لم يكن مشتملا على بيان دقائق من وجوه البلاغة في آيه المفسرة بمقدار ما تسموا إليه الحمة من تطويل واختصار.

المطلب الأول: التعريف بالسورة

اولاً: - مكية السورة ومدنيتها وعدد آياتها:

سورة الاسراء مكتبة النزول وعدد آياتها هو مائة واحد عشرة آية، وقيل مائة وخمس عشرة آية عند الكوفيين، ومائة وعشرة عند الباقين ن وسبب ذلك الاختلاف الذي وقع في المصاحف التي نسخت على عهد امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله، وأرسل بها إلى الامصار (٦)

ثانياً: - زمان نزول سورة الإسراء:

سورة الإسراء مكية النزول، وهناك روايات تقول بأن فيها آيات مدنيات (٧) ومن تلك الآيات: {وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبذر بذيرا} (٨)

قال الحافظ أبو بكر البراز: حدثنا ابو يحيى التيمي، حدثنا فضيل ابن مرزوق، عن ابي سعيد قال: لما نزلت {وَآتِ ذَا الْقُرْبى حقه}

(٦) ينظر التحرير والتنوير: ٧: ١

(٧): البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٥٧٩٤)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٩٩٥، والإتقان في علوم القرآن، عبد / الطبعة الأولى، (١٣٧٦ ٠ - ١٩٥٧م)، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاته: ٢، وجلال الدين: الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (٥١٣٩٤ / ١٩٧٤م): ١/ ١٣٠

داع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة فاعطاها فدك، ثم قال أي البراز لا نعلم من حدث به عن فضيل بن مرزوق الا أبا يحيى التيمي وحميد بن حماد بن الحنوار، وهذا الحديث مشكل لو صح استاده، لأن الآية مكية، و(فدك) أنما فتحت مع خيبر سنة سبع من الهجرة، فكيف يلتم مع هذا، فهو إذا حديث منكر والأشبه انه من وضع الوضاع والله اعلم. (١)، وقيل: هذه السورة مكية، إلا ثلاث آيات: ومن الآيات التي قيل انها مدنية. (٢) قوله عز وجل ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا) ا قليلا) (٣)، نزلت حين جاء رسول الله على المرحله وسلم وقد ثقيف، وحين قالت اليهود: ليست هذه بأرض الأنبياء، وقوله عز وجل: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا) (٤)، وقوله تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كبيرا). (٥)

والراجح ما ذهب اليه الجمهور، وهو قول الطبري وابن كثير والبيضاوي، وانه لا يثبت أي شيء من ذلك، وان جميع هذه الآيات مكيات. (٦).

(١) سورة الإسراء: (٢٦)

(٢) أهم خصائص السور والآيات المكية ومقاصدها، د. احمد عباس البدوي، الطبعة الأولى، دار عمار، عمان، (١٩٩٩ م): ٩٨ وما بعدها.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (المتوفى: ٦٧١ ه)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم: ٢٠٣، و نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، أبو / أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة / الثانية، (١٣٨٤ - ١٩٦٤ م): ١٠.

(٤)، (٥)، (٦) سورة الاسراء: (٦٠ - ٧٦ - ٨٠).

ثالثاً: - سبب تسمية السورة الإسراء:

سميت هذه السورة بسورة الاسراء لورود قصة إسراء النبي محمد علية الصلاة والسلام من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى فيها، حيث قال تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (١)

وتسمى سورة بني إسرائيل لورود قصة تشردهم في الأرض مرتين بسبب فسادهم فيها، لقوله تعالى: {وَقَضَيْنَا إلى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لِتُفْسِدُنَ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوا كَبِيرًا}. (٢)

وتسمى سورة (سبحان) الذي هو علم للتنزيه فمن اظهر ما يكون فيه، لان من كان على غاية النزاهة عن كل نقص كان جديراً بان لا نعبد إلا إياه، مستغن عن كل ما سواه لكونه متصفاً بما ذكر). (٣)

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠)، المحقق: أحمد محمد شاكر، ٣ و ١٨، وتفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير / الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٢٠. ٢٠ م): القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤ هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة / الثانية، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م): ٣/ ٥

(٢) سور الإسراء: (١٠٤)

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٠هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة: ٣٢٧/٤.

رابعاً: فضل هذه السورة:

أنه قال في بني إسرائيل أي هذه السورة والكهف: (وأخرج البخاري عن ابن مسعود ومريم، وطه، والأنبياء: هن من العناق الأول، وهن من تلادي) (١)، أي: فهي مشتركة في قدم النزول، وكونها مكيات، واشتمالها على القصص والعتاق: جمع عتيق، وهو كل ما بلغ الغاية في الجودة، وهن من تلادي: أي مما حفظ قديما، والتلاد: قديم الملك وهو بخلاف الطريق (٢)

إنهن من أول ما تعلم من القرآن الكريم، وان لهن فضلاً لما فيهن: وكان مراد ابن مسعود من القصص وأخبار الأنبياء والأمم. يصوم حتى وأخرج الترمذي والحاكم وغيرهم عن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله يقول: ما يريد أن يفطر، ويفطر حتى نقول: ما يريد أن يصوم، وكان يقرأ في كل ليلة ببني إسرائيل، والزمر. (٣)

(١) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير

بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى (١٤٢٢هـ.): ٩٦/٦ رقم الحديث: (٤٧٣٩)، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى}.

(٢) معجم مقاييس اللغة: المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ): المحقق: عبد السلام محمد هارون: الناشر: دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م: ٤/٢٢٤، مادة: عنق.

(٣) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد، شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج٤/ ٥) مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة الثانية (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥): ٥/ ٦٥ رقم الحديث: (٢٩٢٠)، أبواب فضائل القرآن عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١١ - ١٩٩٠): ٤٧٢/٣.

خامساً: مناسبتها لما قبلها:

إنه تعالى بعد أن قال في آخر: يظهر وجه ارتباطها بسورة النحل من عدة نواح سورة النحل: إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه فسر في هذه السورة شريعة أهل السبت وشأنهم، وذكر جميع ما شرعه لهم في التوراة، فقد أخرج ابن جرير عن ابن عباس أنه قال: إن التوراة كلها في خمس عشرة آية من سورة بني إسرائيل)

بعد أن أمر الله نبيه بالصبر على أذى المشركين في ختام سورة النحل بنسبته إلى الكذب والسحر والشعر، سلاه هنا، وأبان شرفه وسمو منزلته عند ربه بالإسراء، وافتتح السورة بذكره تشريفا له، وتعظيما للمسجد الأقصى الذي أشير إلى قصة تخريبه.

في سورة النحل أبان تعالى أن القرآن العظيم من عنده، لا من عند بشر، وفي هذه السورة ذكر الهدف الجوهري من ذلك القرآن. (٢١)

في سورة النحل ذكر تعالى قواعد الاستفادة من المخلوقات الأرضية، وفي هذه السورة ذكر قواعد الحياة الاجتماعية من بر الأبوين، وإيتاء ذوي القربى والمساكين وأبناء السبيل حقوقهم من غير تقتير ولا إسراف، وتحريم القتل والزني وأكل مال اليتيم، وإيفاء الكيل والميزان بالقسط، وإبطال التقليد من غير علم. (٢٢)

(٢١) ينظر: جامع البيان ١٧/ ٥٧٠.

(٢٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٢٧٨/١١

المطلب الثاني: مفهوم قواعد التفسير

وقواعد التفسير مركب إضافي ولا يمكن معرفتهما الابعد فصلهما عن بعض.

القواعد لغة(١): - جمع قاعدة: وهي الأصل والاساس الذي يبنى عليه غيره ويعتمد. وكل قاعدة هي اصل للتي قبلها ويستوي في الأمور الحسية والمعنوبة، فهي كل شيء بحسبه.

فقاعدة البيت: أساسه، ومنه قوله تعالى: (وَإِذْ يَرْفَعُ إبراهيمُ القَوَاعِدَ مِنَ البَيتِ وَإِسماعيل ربنا تقبل منا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ العليم) (٢) ومنه قاعدة الباب: - وهي الأصل الذي يبنى عليه مسائله.

ومنه كذلك قوله سبحانه: (قد مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم فَأَتَى اللَّهُ بُنِيَانَهُم مِنَ القواعد) (٣)

اصطلاحاً: والذي اختير من بين الكثير دقة وقصدا: وهي الاحكام الكلية التي يتعرف به على احكام جزئيتها (٤)

(١) ينظر معجم مقاييس اللغة: مادة (قعد): ٥/ ١٠٩

(٢) البقرة: ١٢٧

(٣) النحل: ٢٦

(٤) قواعد التفسير: المؤلف: الدكتور خالد بن عثمان السبت: الناشر: دار ابن عفان: سنة النشر ١٤٢١هـ: ص / ٢٢.

مفهوم التفسير:

التفسير في اللغة: التفسير هو الإيضاح والتبيين، ومنه قوله تعالى في سورة الفرقان آية [٣٣]: {ولا يأْتُونَكَ بِمَثَل إلا جناك بالحق وأَحْسَنَ تَفْسِيراً}. . أي بياناً وتفصيلا، وهو مأخوذ من الفسر وهو الإبانة والكشف، قال في القاموس: «الفسر: الإبانة وكشف المغطى كالتفسير، والفعل: «كضرب ونصر». وقال في لسان العرب: «الفسر: البيان فسر الشيء يفسره - بالكسر ويفسره – بالضم فسراً. وفسره أبانه. والتفسير مثله. . . ثم قال: الفسر كشف المغطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل. . . » وقال أبو حيان في البحر المحيط: «. . . ويطلق التفسير أيضاً على التعرية للانطلاق، قال ثعلب: تقول: فسرت الفرس عربيه لينطلق في حصره، وهو راجع

المعنى الكشف، فكأنه كشف ظهره لهذا الذي يريده منه من الجرى» (١).

التفسير في الاصطلاح: - ولعل اجودها: {و علم يبحث فيه عن أحوال القرآن العزيز من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية (٢).

(١) التفسير والمفسرون: المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ): الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة: عدد الأجزاء: ٣: ص / ١٢

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ): تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: الناشر: دار العلم للملايين - بيروت: الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م: عدد الأجزاء: ٦: ص/ ٨٧١

المطلب الثالث: مفهوم أسباب النزول

وهو مركب إضافي مكون من كلمتين:

فالسبب الحبل فِي هَذَا الموضع. وَقَالَ شمر: قَالَ أَبو عبيدة: السبب: كل حَبْل حَدَرته من فوق. وَقَالَ خالد بن جنبة: السبب من الجبال: القوي الطويل قَالَ: وَلَا يُدعَى الحَبْلُ سَبَباً حَتَّى يُصْعَد بِهِ وينحدر به. (١)

اما النزول: ذكر في معناه هو هبوط الشيء ووقوعه، ونزل من علو الى اسفل أي انحدر ونزل فلان بارض أي حل بها ومنه كذلك الايواء والمكان وبالمعنى المجازي الاعلام على كافة اطلاقاته.

اما أسباب النزول كمفهوم: هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه، او مبينة الحكمه أيام وقوعه. (٢)

(١) تهذيب اللغة: المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ): المحقق: محمد عوض مرعب: الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م: ج ١٢ / ص ٢٢٠.

ولسان العرب: المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور

الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ): الناشر: دار صادر - بيروت: الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ: ج ١ / ص ٤٥٩.

(٢) ينظر الإتقان في علوم القرآن: ج ١ / ص ٩٠.

قاعدة: - الأصل عدم تكرار النزول: - ومن تطبيقات هذه القاعدة انه قد يكون بين النزول سنون. وهما خبران صحيحان والعبارة فيهما صحيحة في سبب النزول، فهذا محمول على تعدد النزول: اخرج الشيخان وغيرهما من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: (كنت امشي مع النبي صلى اللرحمه وعلم في حرث بالمدينة، وهو يتوكأ على عسيب، فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم: لا تسألوه، فإنه يسمعكم ما تكرهون. فقالوا يا أبا القاسم: حدثنا عن الروح. فقام النبي صلى الله عليه وسلم.

وسلم على الاحد الى ساعة، ورفع رأسه إلى السماء فعرفت انه يوحى اليه، حتى صعد الوحي ثم قال: {الرُّوحُ مِنْ أَمْرِرَتِي}. وهذا كان في المدينة. (١)

وأخرج الترمذي من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: قالت قريش ليهود: أعطونا شيئاً نسأل هذا الرجل. فقالوا: سلوه عن الروح. فسألوه عن الروح. فأنزل الله تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ}.

قال ابن كثير معلقا على حديث ابن مسعود: «وهذا السياق يقتضي فيما يظهر بادي الرأي أن هذه الآية مدنية، وأنها نزلت حين سأله اليهود عن ذلك بالمدينة، مع أن السورة كلها مكية، وقد يُجاب عن هذا بأنه قد تكون نزلت عليه بالمدينة مرة ثانية كما نزلت عليه بمكة قبل ذلك. . .) (٢).

(١) صحيح البخاري: كتاب الاعتصام: باب: (ما يكره من كثرة السؤال، ومن تكلف ما لا يعنيه

وقال الحافظ ابن حجر: «ويمكن الجمع بأن يتعدد النزول ن يحمل سكوته في المرة الثانية على توقع مزيد بيان في ذلك « (٣)

(٢) تفسير ابن كثير: ٣/ ٦٠
(٣) الفتح: ٨ / ٤٠١.

المطلب الرابع: القراءات القرآنية

القراءات: جمع قراءة، وهي مصدر من قرأ. والمراد بها هنا: بعض تلك الأحرف السبعة المشار اليها. وقد عرفها بعضهم بقوله: « القراءات:
اختلاف ألفاظ الوحي. . . في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما «(١)
القرآن: والراجح فيه، والله اعلم، ان هذه اللفظة (القرآن) مهموزة ومشتقة، وتدور مادة هذه اللفظة (قرآن) حول الجمع فقد جاءت لأن القرآن يجمع السور فيضمها أو لأنه يجمع القصص والوعد والوعيد والذكر. وعرفهم بعضهم بأنه كتاب الله المنزل على نبيه محمد المبدوء بالفاتحة المختوم بالناس الممنقول الينا بالتواتر نقلا بلا شبهة المحفوظ بين دفتي المصحف.

(١) البرهان في علوم القرآن: ١/ ٣١٨، الاتقان: ٢٢٢/١.
القاعدة: تنوع القراءات بمنزلة تنوع الآيات.
والمعني من هذه القاعدة يتعلقان كلتي القراء ثان بذات واحد، غير ان كل قراءة تدل على وصف مغاير عن القراءة الأخرى، ومنها قولها: ((الخطا)).
١ - قرأ الجمهور (خطأ) - بكسر الخاء وسكون الطاء بعدها همزة، أي إنما. وقرأه ابن ذكوان عن ابن عامر، وأبو جعفر (خَطَأً) بفتح الخاء وفتح الطاء -. والخطأ ضد الصواب، أي أنقتلهم محض خطأ ليس فيه ما يعذر عليه فاعله.
وقرأه ابن كثير (خِطَأً) - بكسر الخاء وفتح الطاء وألف بعد الطاء بعده همزة ممدودا - وهو فعال من خطئ إذا أجرم، وهو لغة في خطء، وكأن الفعال فيها للمبالغة.
٢ - وكذلك قوله تعالى: (إمّا يبلغّن) قرأها الجمهور «يبلغن» على أن «أحدُهما « فاعل (يبلغنّ) فلا تلحق الفعل علامة لأن فاعله اسم ظاهر. وقرأ حمزة والكسائي وخلف (يبلغانّ) بألف التثنية ونون مشددة والضمير فاعل عائد الى الوالدين في قوله ((وبالوالدين إحسانا))، فيكون ((احدهما او كلاهما)) بدلا من ألف المثنى تنبيها على أنه ليس الحكم لاجتماعهما فقط بل هو للحالتين

على التوزيع(١)

(١) ينظر التحرير والتنوير: ٦٩، ٨٩.

المطلب الخامس: تفسير القرآن بالقرآن

القاعدة: تفسير لفظة بالفظة.

١ - العلو في قوله تعالى: {وَلَتَعْلُنَّ عُلُوا كَبِيرًا} (١) من الطغيان والعصيان كقوله تعالى: {إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ} (٢) وكقوله تعالى: {إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ} (٣).

٢ - قوله تعالى {وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ} (٤) والنفس هنا الذات كقوله تعالى: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} (٥)، {وَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسِ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا} (٦) (٧).

(١) سورة الاسراء: ٤.
(٢) سورة القصص: ٤.
(٣) سورة الدخان: ٣١.
(٤) سورة الاسراء: ٣٣
(٥) سورة النساء: ٢٩.
(٦) سورة المائدة: ٣٢.
(٧) ينظر التحرير والتنوير: ٩١، ٣٠.

الخاتمة

لقد تم بحمد الله هذا البحث المتواضع، الذي عشت فيه مع شخصية قرآنية وعلم من أعلام المسلمين، ومفسر من المفسرين المعاصرين، الا وهو الشيخ الشعراوي رحمه الله، وقد كانت الرحلة العلمية ممتعة وشاقة في آن واحد، فأما جانب المتعة فقد وقفت على بحر من العلم، فالشيخ الشعراوي يعد بحق بموسوعة معارف متعددة التخصصات، من علم التفسير والنحو والبلاغة. . . فإنك تجد في هذا التفسير المسائل اللغوية بمختلف أبوابها، وكذا الاختلافات النحوية والنكت البلاغية، والاشارت العلمية، من خلال إحاطته بما ورد عند من سبقوه من العلماء، ودرايته بمعطيات العصر، موفقا بين ذلك كله بنظر حصيف، وذكاء وقاد، لايسع المطالع سوى إكبار هذا الرجل وتعظيم قدره. وتطرقت في طيات المباحث مرتباً لما اخذ الشيخ رحمه الله من مباحث علوم القرآن الكريم فقد علق وافرد كل باب من علوم القرآن، وما قدمته ما هو الا غيضاً من فيض ما اقدم فيه الشعراوي من علم وتفصيل وتوضيح وبسط فيه من قول وتعليق حول علوم القرآن فرحم الله الشيخ الشعراوي وجزاه الله خير الجزاء..... .

قائمة المصادر والمراجع

(١) قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير: المؤلف: عبير بنت عبد الله النديم: الطبعة الأولى ١٤٣٦ هـ: دار التدمرية - الرياض - السعودية: ص / ٢٩.

(٢) شيخ الإسلام الامام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور، طبع على نفقة سمو الملكي حمد آل ثاني بإشراف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر: ١٤٢٥هـ

(٣) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ): الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس: سنة النشر: ١٩٨٤ هـ: ١/ ٨.

(٤): البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٩٩٥.

(٥) الإتقان في علوم القرآن، عبد / الطبعة / الأولى (١٣٧٦ ٠ - ١٩٥٧م)، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاته: ٢، وجلال الدين: الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٥٩١١)، تحقيق: محمد أبو الفض (٢)

(٦) أهم خصائص السور والآيات المكية ومقاصدها، د. احمد عباس البدوي، الطبعة الأولى، دار عمار، عمان، (١٩٩٩م): ل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م)

(٧) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (المتوفى: ٥٦٧١) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم: ٢٠٣، ونيل المرام من تفسير آيات الأحكام، أبو / أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية القاهرة، الطبعة / الثانية، (١٣٨٤ ٥ - ١٩٦٤م)

(٨) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر.

(٩) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير / الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة/ الأولى، (١٤٢٠ ٥ - ٢٠٠٠م): القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٥٧٧٤)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة / الثانية، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

(١٠) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٥٨٨٥)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

(١١) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة / (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، (١٤٢٢هـ).

(١٢) معجم مقاييس اللغة: المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥ هـ): المحقق: عبد السلام محمد هارون: الناشر: دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(١٣) قواعد التفسير: المؤلف: الدكتور خالد بن عثمان السبت: الناشر: دار ابن عفان: سنة النشر ١٤٢١هـ.

(١٤) التفسير والمفسرون: المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ): مكتبة وهبة، القاهرة.

(١٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ): تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: الناشر: دار العلم للملايين - بيروت: الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

(١٦) تهذيب اللغة: المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ): المحقق: محمد عوض مرعب: الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت: الطبعة: الأولى.

(١٧) لسان العرب: المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١ هـ): الناشر: دار صادر - بيروت: الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.

(١٨) أسلوب الخطاب القرآني في سورة الاسراء: دراسة موضوعية: الدكتور صلاح علي مضعن المحمدي - الجامعة العراقية / كلية العلوم الإسلامية المجلة.